العلاقة بين العلم والإيمان كما يراها النورسي
قراءة في رسائل النور

د. نجيب علي عبدالله السودي(*)

مدخل :

العلم والإيمان الدائرتان اللتان يعيش في وسطهما الإنسان، تارة يجذبه العلم إليه بشكل يجعله منقطعاً عن الإيمان، وتارة يجذبه الإيمان لدرجة يصبح فيها الإنسان بعيدا كل البعد عن العلم والفهم والإدراك.

والناظر في عصرنا الراهن يجد أن البشرية قد انقسمت أمام هاتين الدائرتين إلى قسمين:

قسم يعيش في دائرة العلم، ويرفض أن يكون للإيمان مكان؛ وهذا أوجد قطيعة بين العلم من جهة والإيمان من جهة أخرى، حتى لقد خيل لكثير من الناس أن العلم لا يمكن أن يجتمع مع الإيمان في قلب إنسان؛ لأن الإيمان - من وجهة نظرهم - يحارب العلم ويقف حجر عثرة أمامه، ويستشهدون بموقف الكنيسة من العلم في بدايات القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. ولذلك فيجب على من يريد الانطلاق في فضاء العلم أن يتخلى عن الإيمان أولا.

وبالمقابل هناك القسم الأخر الذي يرى أن الإيمان الحق الذي ينفع الإنسان هو ذلك الإيمان الذي يتخلى فيه المرء عن كل ما له علاقة بالعقل ويتجنب الخوض في المسائل العلمية، هو ذلك الإيمان الذي يكون صاحبه فيه تابعاً لشيخه في كل ما يوجهه به دونما تفكير أو تردد. ويرون أن إعمال العقل والاشتغال بالعلم مضيعة ما بعدها مضيعة.

(*) أستاذ اللغويات المشارك، جامعة تعز – اليمن. dns2003_7@hotmail.com

وأمام هذين القسمين كان لابد من البحث عن مخرج من هذه الأزمة القائمة بين دائرتي العلم والإيمان، ولاشك أن البحث عن المخرج لابد له من نور نهتدي به في سيرنا و بحثنا عن آلية التعامل مع العلم من جهة والإيمان من جهة أخرى.

هذا النور الذي نبحث عنه ينبعث من رسائل النور، هذه الرسائل التي جعلها الإمام بديع الزمان سعيد النورسي بمثابة نور يهدي السالكين طريق النجاة نحو ربهم.

هذا البحث يأتي ليبحث عن طبيعة العلاقة بين العلم والإيمان كما يراها الإمام النورسي، وذلك من خلال الغوص في رسائل النور، والخروج برؤية النورسي الواضحة في كيفية التعامل مع دائرتي العلم والإيمان؛ لتكون بعد ذلك خارطة طريق يسير في ركابها العالم ليسعد في دنياه قبل أخرته، وليكون هذا البحث إشارة إلى ما في هذه الرسائل من كنوز نحن والعالم بأمس الحاجة إلى استكشافها وإخراجها للبشرية لتنهي بها هذه القطيعة المفتعلة بين العلم والإيمان، ولتسير في طريق تقدمها بتوازن دونما تغليب لجانب على آخر. وبغيرها فإن البشرية ستظل تتخبط في عشوائية وعدم توازن بين احتياجات العقل وغذاء الروح، وهو ما جمعته رسائل النور بين دفتيها.

تلك الرسائل التي غدت موضع استفادة العالم والمتعلم والكبير والصغير. فادّت مهمتها المرجوة منها من وجهة نظر مؤلفها رحمة الله عليه.

ولبيان ذلك نحتاج أولا إلى إيضاح معنى مصطلحي العلم والإيمان عند الإمام النورسي، وذلك من خلال تتبع ورود هذين المصطلحين خلال رسائل النور.

أولا : مصطلح الإيمان في رسائل النور :

المتأمل في رسائل النور يجد أن مصطلح الإيمان كان هو الأكثر بروزا ووضوحا، كما يجد أن هذه الرسائل تجعل من الإيمان محورا لها، عليه ترتكز، ومنه تنطلق، وإليه تحتكم، وعنه تدافع، وفي سبيله تناضل.

فالإمام النورسي يرى أن الإيمان هو أس أساس كل العلوم، فنجده يقول: " فأساسُ كلِّ العلوم الحقيقية ومعدنها ونورُها وروحها هو "معرفة الله تعالى" كما أن أس هذا الأساس هو "الإيمان بالله جل وعلا "[1].

(١) الكلمات: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٥٥.

ولذلك فقد ناضل في حياته ليجعل الإيمان أولا. وقد أدرك رحمه الله ذلك، وأدرك أنه ينبغي أن يتدارك ما بقي من عمره في العمل لحياة أبدية، وكذا منفعة الناس بتعليمهم طريق الإيمان وإرشادهم إليه، فقال: "إنني أتقدم في الشيب، ولا علم لي كم سأعيش بعد هذا العمر. لذا فالأولى لي العمل لحياة أبدية. وهذا هو الألزم. وحيث أن الإيمان وسيلة الفوز بالحياة الأبدية ومفتاح السعادة الخالدة، فينبغي إذا السعي لأجله. بيد أني عالم ديني، مكلف شرعاً بإفادة الناس، لذا أريد أن اخدمهم من هذه الناحية أيضا. إلا أن هذه الخدمة تعود بالنفع إلى الحياة الاجتماعية والدنيوية، وهذه ما لا اقدر عليها، فضلاً عن أنه يتعذر القيام بعمل سليم صحيح في زمن عاصف، لذا تخليت عن هذه الجهة وفضّلت عليها العمل في خدمة الإيمان التي هي أهم خدمة وألزمها وأسلمها. وقد تركت الباب مفتوحاً ليصل إلى الآخرين ما كسبته لنفسي من حقائق الإيمان وما جربته في نفسي من أدوية معنوية. لعلّ الله يقبل هذه الخدمة ويجعلها كفّارة لذنوب سابقة."[١]

لقد أدرك رحمه الله أن خدمة الإيمان هي المهمة الجليلة التي يجب أن يلتفت إليها الإنسان، فيقول: "إن المهمة الجليلة في هذا الوقت هي خدمة الإيمان. إذ هي مفتاح السعادة الأبدية."[٢]

ويجعل خدمة الإيمان فوق كل شيء فيقول: "خدمة الإيمان فوق كل شيء"[٣]. ولأن الإيمان كذلك فهو ينزهه من أن يكون أداة لأي شيء آخر يقول رحمه الله: "إن خدمة الإيمان وحقائق الإيمان هي أجلّ من كل شيء في الكون. فلا تكون أداة لأي شيء كان."[٤]

كما نجده يشير إلى أن تنزيه هذه الخدمة تتمثل في عدم البحث عن أي مقامات معنوية شخصية، أو مجرد التفكير فيها، فيقول رحمه الله: "أقول إن القيام بخدمة الإيمان في هذا الزمان – تلك الخدمة التي تستند إلى سر الإخلاص وتأبى أن تستغل لأي شيء

---

(١) المكتوبات: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٢، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٧٨.

(٢) الملاحق " ملحق بارلا ": بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٨٠

(٣) ملحق قسطموني ص١٤٥.

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٩

كان - تقتضي عدم البحث عن مقامات معنوية شخصية، بل يجب ألاّ تومئ حتى حركات المرء إلى طلبها والرغبة فيها، بل يلزم عدم التفكير فيها أصلاً. وذلك لئلا يفسد سر الإخلاص الحقيقي." [١]

ويجعل من خدمة الإيمان مقدمة لإصلاح الشريعة والحياة، لأنه يرى أن الاهتمام بالإيمان أهم وأولى فيقول رحمه الله: "إن الإيمان والشريعة والحياة ثلاث مسائل عظيمة في العالم الإسلامي والإنساني. وأعظم هذه الثلاثة هي الحقائق الإيمانية."[٢]

ثم يقول في نفس الموضع: "وأن مسألة "الإيمان " هي أهم هذه المسائل الثلاث وأعظمها في نظر الحقيقة. بيد أن "الحياة "و"الشريعة "تبدوان في نظر الناس عامة وضمن متطلبات أوضاع العالم أهم تلك المسائل. ولما كان تغيير أوضاع المسائل الثلاث كلها دفعة واحدة في الأرض كافة لا يوافق سنة الله الجارية في البشرية، فإن ذلك الشخص المنتظر لو كان موجوداً في الوقت الحاضر لأتخذ أعظم تلك المسائل و أهمها أساسا له دون المسائل الأخرى، وذلك لئلا تفقد خدمة الإيمان نزاهتها وصفاءها لدى الناس عامة، ولكي يتحقق لدى عقول عوام الناس - الذين يمكن أن يُستغفلوا ببساطة - إن تلك الخدمة ليست أداة لأي مقصد آخر."[٣]

وأمام هذا الإدراك الجلي لحقيقة الأمر، وما ينبغي القيام به، نجده يسلم لله ويطمئن بما منحه الله من مرتبة نورانية، فيعلن ذلك قائلا: "فما دامت خدمة الإيمان والقرآن أسمى من أية خدمة في هذا العصر، وأن النوعية تفضل الكمية، وان التيارات السياسية المتحولة المتغيرة وأحداثها المؤقتة الزائلة لا أهمية لها أمام خدمات الإيمان الثابتة الدائمة، بل لا ترقى لمقارنتها ولا يمكن أن تكون محوراً لها، فينبغي الاطمئنان بما منحنا ربنا سبحانه وتعالى من مرتبة نورانية مفاضة علينا من نور القرآن المبين." [٤]

ويقرر الإمام النورسي أمام كل هذه المعطيات أن وظيفته ستكون هي خدمة هذا الإيمان، فيعلن عن ذلك قائلا: "وأنا أقول مقتدياً بذلك البطل: إن وظيفتي هي خدمة

---

(١) ملحق أميرداغ ص ٣١١.

(٢) ملحق قسطموني ص١٣٦.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر السابق ص١٣٥.

الإيمان، أما قبول الناس للإيمان والرضى به فهذا أمر موكول إلى الله. فأنا عليّ أن أؤدي ما عليّ من واجب، ولا أتدخل فيما هو من شؤونه سبحانه."[١]

وينادي في إخوانه وطلابه ومحبيه، طالبا منهم أن يجعلوا وظيفتهم كذلك خدمة الإيمان، فيقول لهم: "إخواني، إن وظيفتنا هي خدمة الإيمان والقرآن الكريم بإخلاص تام. أما توفيقنا ونجاحنا في العمل وإقبال الناس إلينا ودفع المعارضين عنا، فهو موكول إلى الله سبحانه، فنحن لا نتدخل في هذه الأمور. وحتى لو غُلبنا فلا ينقصنا هذا شيئاً من قوتنا المعنوية ولا يقعدنا عن خدمتنا، فعلينا بالثقة والاطمئنان والقناعة انطلاقاً من هذه النقطة."[٢]

ثم يحدد معالم دعوته لهم وللعالم بأسره بقوله: "إن دعوتنا هي الإيمان، والجهاد يلي الإيمان، وإن زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان، ووظيفتنا هي الإيمان، وخدمتنا تنحصر في الإيمان... "[٣]

ويجعل هذه الدعوة وهذه الخدمة لهدف واحد يحدده بوضوح وتجرد قائلا: "ابتغاء مرضاة الله، فإذا رضي هو سبحانه فلا قيمة لإعراض العالم أجمع ولا أهمية له. وإذا ما قبل هو سبحانه فلا تأثير لردّ الناس أجمعين. وإذا أراد هو سبحانه واقتضته حكمته بعد ما رضي وقبل العمل، جعل الناس يقبلونه ويرضون به، وإن لم تطلبوه أنتم، لذا ينبغي جعل رضى الله وحده دون سواه القصد الأساس في هذه الخدمة.. خدمة الإيمان والقرآن."[٤]

ويدعوهم إلى الإعلان والتبليغ في كل جهة، وخدمة الإيمان من خلال نشر رسائل النور، ويضع أمامهم احتمالية دخول السجن في سبيل ما يخدمونه ويدينون به، فيخاطبهم قائلا: "إنه لابدّ من الإعلان والتبليغ في كل جهة في وقتنا هذا عن خدمة الإيمان برسائل النور، ولفت أنظار المحتاجين إليها في كل مكان. فدخولنا السجون

---

(١) سيرة ذاتية: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥٢٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر السابق ص ٥٤٢.

(٤) اللمعات: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٤٢.

يلفت الأنظار إلى الرسائل، فيكون إذن بمثابة إعلان عنها، فيجدها أعتى المعاندين والمحتاجين فتكسر بها شوكة عنادهم وينقذون بها إيمانهم، وينجون من المهالك، وتتوسع دائرة مدارس النور."[١]

وأمام هذا الواقع الذي واجهوه، نجد أنه ما زال يشد من أزرهم، ويثبتهم في المواقف العصيبة، ويدعوهم إلى الإخلاص في خدمة الإيمان الذي لم ينسه وهو في أحلك الظروف، فيقول لهم: "علينا الشكر لله على ظروفنا العصيبة هذه في السجن وذلك لما فيها من زيادة الثواب حسب المشقة. ونسعى في الوقت نفسه لأداء وظيفتنا التي هي خدمة الإيمان بإخلاص. أما التوفيق في أعمالنا أو الحصول على نتائج خيّرة فيها فموكولة إلى الله سبحانه وتعالى ولا نتدخل فيها، بل نظل صابرين شاكرين لله إزاء هذه المعتكفات قائلين: خير الأمور أحمزها."[٢]

ويشير إلى أن طلاب رسائل النور الحقيقيين هم أولئك الذين جعلوا من خدمة الإيمان غاية لهم، ويرون أن خدمة الإيمان فوق كل شيء، ولا يرتضون مقابل ذلك شيئا من حطام الدنيا، فيصفهم قائلا: "إن طلاب رسائل النور الحقيقيين يرون خدمة الإيمان فوق كل شيء. بل حتى لو مُنحوا درجة القطبية يرجحون عليها خدمة الإيمان حفاظاً على الإخلاص."[٣]

لقد كان رحمه الله يشعر أن الإيمان في عصرنا الحاضر في أزمة، وأنه – أي الإيمان – بحاجة إلى إنقاذ، فنجده يكرر ويعيد هذه المسألة، فيقول: "إن أعظم خطر على المسلمين في هذا الزمان هو فساد القلوب وتزعزع الإيمان بضلال قادم من الفلسفة والعلوم."[٤]

ويشعر أنه لابد من إنقاذ الإيمان، فيقول: "إن ألزم شيء في مثل هذا الوقت وأجدى عمل وأجدر وظيفة هو إنقاذ الإيمان...."[٥]

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٠٨.

(٢) الشعاعات: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٣، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣ ، ص ٥٢٥.

(٣) ملحق قسطموني ص ١٤٥.

(٤) اللمعات ص ١٥٨.

(٥) ملحق قسطموني ص ١١٤.

ويجعل رحمه الله مهمة إنقاذ الإيمان أعظم إحسان في هذا الزمان فيقول في نفس الموضع: "إنقاذ الإيمان أعظم إحسان في هذا الزمان "ويعلل لذلك بقوله: "ذلك لأن خدمة إنقاذ الإيمان في مثل هذه الأحوال الصعبة والشروط القاسية هي فوق كل شيء."[١]

ولذلك نجده قد نبذ كل أمور الحياة، ونذر نفسه ووقته في سبيل هذه المهمة الغالية والصعبة ألا وهي مهمة إنقاذ الإيمان فيقول رحمه الله: "فنبذت أمور الدنيا وأمور السياسة والحياة الاجتماعية، وحصرت وقتي في سبيل إنقاذ الإيمان فقط."[٢]

واستعد لأن يضحي بكل ما يملك في سبيل هذا الإيمان، ولقد كان رحمه الله صريحا وواضحا في هذه المسألة، وكان ثابتا ثبات الجبال الرواسي، فنجده يعلن بكل وضوح وصراحة، ويقول: " ألا فلتعلموا جيداً بأنه لو كان لي من الرؤوس بعدد ما في رأسي من الشعر، وفُصل كل يوم واحد منها عن جسدي، فلن احني هذا الرأس الذي نذرته للحقائق القرآنية أمام الزندقة والكفر المطلق، ولن أتخلى بحال من الأحوال عن هذه الخدمة الإيمانية النورية، ولا يسعني التخلي عنها." [٣]

ويخاطب أولئك الذين يشنون عليه التهم والاتهامات، ويتوهمون أنه يسعى من وراء خدمته للإيمان إلى مصلحة دنيوية أو مكسب شخصي فيوضح لهم أنه ليس من أولئك الذين يسعون لمكاسب شخصية دنيوية لأنه يعلم حقيقة الحياة الدنيا، ويعلم حقيقة الإيمان الذي ضحى في سبيل خدمته بحياته الدنيا، وأعلن لهم عن استعداده لأن يضحي بحياته الأخروية كذلك في خدمة الإيمان إن لزم الأمر، فيقول: "أيتوهم هؤلاء التعساء أن الدنيا باقية وأبدية؟ أم يتوهمون أن الجميع مثلهم يستغلون الدين والإيمان في مصالح دنيوية؟ إن هذا التوهم يقودهم إلى الهجوم على شخص تحدى أهل الضلالة في الدنيا وضحى في سبيل خدمة الإيمان بحياته الدنيوية، وهو مستعد للتضحية بحياته الأخروية إن لزم الأمر في سبيل هذه الخدمة. وانه غير مستعد لان يستبدل ملك الدنيا كلها بحقيقة إيمانية واحدة " [٤]

---

(١) الشعاعات ص ٣٦٢.

(٢) سيرة ذاتية ص ٣٩٤، الشعاعات ص ٤١٠.

(٣) الشعاعات ص ٤١٠.

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٨.

ولذلك يعلنها صريحة أمام كل من يعمل في خدمة الإيمان من الطوائف الأخرى أن الزمان زمان حفظ الإيمان وليس حفظ الطرق فيقول لهم: "إن هذا الزمان ليس زمان الطريقة الصوفية بل زمان إنقاذ الإيمان. ولله الحمد فان رسائل النور قد أنجزت وما تزال تنجز هذه المهمة وفي أصعب الظروف."[١]

وقد كان يعلنها لكل من قام بزيارته طلبا للفائدة، فهذا أحد طلبته يخبر عنه قائلا: "في أول زيارتي للأستاذ وأنا أحسبه شيخاً من شيوخ الصوفية بادرني بالقول وقبل أن أتكلم بشيء: أخي أنا لست شيخاً، أنا إمام كالغزالي والإمام الرباني، فأنا مثلهم إمام، فعصرنا عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة."[٢]

أمام هذا التجرد وهذا الوضوح في الفكرة والهدف، يبدأ النورسي في كتابة رسائله التي جعلها رسائل للنور، لأنه وجد أن إنقاذ الإيمان يكون من خلال إراءة النور، فيقول: "إن أعظم خطر على المسلمين في هذا الزمان هو فساد القلوب وتزعزع الإيمان بضلال قادم من الفلسفة والعلوم. و إن العلاج الوحيد لإصلاح القلب وإنقاذ الإيمان إنما هو النور و إراءة النور. فلو عُمل بهراوة السياسة وصولجانها وأحرز النصر، تدنى أولئك الكفار إلى درك المنافقين. والمنافق - كما هو معلوم - أشد خطراً من الكافر وأفسد منه. فصولجان السياسة إذاً لا يصلح القلب في مثل هذا الوقت، حيث يُنزل الكفر إلى أعماق القلب ويتستر هناك وينقلب نفاقاً." [٣]

وجعل خدمة هذه الرسائل ووظيفتها هي إنقاذ الإيمان فيقول عنها: "إن خدمة رسائل النور هي إنقاذ الإيمان، أما الطريقة والمشيخة فهي تكسب المرء مراتب الولاية. وإن إنقاذ إيمان شخص من الضلال أهم بكثير وأجزل ثواباً من رفع عشرة من المؤمنين إلى مرتبة الولاية؛ حيث أن الإيمان بمنحه للإنسان السعادة الأبدية يضمن له ملكاً أوسع من الأرض كلها. أما الولاية فإنها توسّع من جنة المؤمن وتجعلها أسطع وأبهر. وكما أن رفع مرتبة إنسان اعتيادي إلى سلطان، أعظم من رفع عشرة من الجنود إلى مرتبة القائد،

---

(١) سيرة ذاتية ص ٣٦٩.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٢٤.

(٣) اللمعات ص ١٥٨.

كذلك الثواب أعظم وأجزل في إنقاذ إيمان إنسان من الضلالة، من رفع عشرة من الناس إلى مرتبة أولياء صالحين."[١]

ولذلك وبذلك تميزت رسائل النور عن غيرها من الكتابات والمؤلفات وحتى الجامعات، ولذلك نجده يوضح ذلك بقوله: "إن قراءة رسائل النور وتحصيل العلم فيها شيء مبتكر وأصيل في الحقيقة ولا يوجد ما يشابهه؛ ذلك لأن أي تحصيل علمي آخر تكون الغاية من الاستمرار فيه هي المنفعة المادية أو الحصول على موقع ما. أي إن الدوام لهذه الدروس لا تكون عن رغبة بل في الغالب للحصول على منافع مادية أو على شهرة. أما رسائل النور فتشبه جامعة حرة غير منظمة، والذين يداومون في هذه الجامعة بقراءة رسائل النور لا يبتغون أي هدف دنيوي بل يبتغون خدمة الإيمان والقرآن فقط لا غير."[٢]

ولهذا يطلب رحمه الله من موظفي العدالة الذين يدققون النظر في هذه الرسائل بهدف نقدها وتمحيصها، أن يقووا إيمانهم من خلالها، وإن وجدوا فيها شيئا غير تقوية الإيمان وحكموا عليه بسببها بالإعدام فهو متنازل عن جميع حقوقه. لا لشيء إلا لأنه يعلم أنهم لو نظروا في هذه الرسائل بتجرد لتقوى إيمانهم، وهو في سبيل ذلك مستعد لأن يعدم مقابل أن ينقذوا هم إيمانهم وأنفسهم، لا لشيء إلا لأنه خادم للإيمان. وهذه قمة التضحية وقمة الحب الذي جسده الإمام النورسي رحمه الله في أروع صوره، وإليك هذا النص المهيب: "إذا استطاع موظفو العدالة الذين يدققون رسائل النور بهدف النقد والتقييم، أن يقووا إيمانهم وينقذوه، ثم حكموا عليّ بالإعدام، اشهدوا بأنني قد تنازلت لهم عن جميع حقوقي. لأننا خدام الإيمان ليس إلا. وأن المهمة الأساس لرسائل النور هي: تقوية الإيمان وإنقاذه. لذا نجد أنفسنا ملزمين بالخدمات الإيمانية، دونما تمييز بين عدوٍ وصديق، ومن غير تحيّز لأية جهة كانت."[٣]

لقد وجد رحمه الله من خلال التجارب العديدة التي مر بها عظيم الأثر الذي تتركه رسائل النور في قارئيها، فنجده يجعل منها أقصر طريق لإنقاذ الإيمان وتقويته، فيقول:

---

(١) ملحق قسطموني ص ١٣٣.

(٢) الشعاعات ص ٥٩٣.

(٣) سيرة ذاتية ص ٤٠١.

"ولقد عُلم بتجارب كثيرة قاطعة أن أقصر طريق وأسهله لإنقاذ الإيمان وتقويته وجعله تحقيقياً هو في رسائل النور."[١]

ويقول: "إن هذه تسع سنوات، ومئات الرسائل التي نسعى لنشرها، قد أثبتت تأثيرها في هذا الشعب الصديق المبارك الطيب، وأظهرت مفعولها الفعلي والمادي في حياته الأبدية وفي دعم قوة إيمانه وسعادة حياته، ومن غير أن تمسّ أحداً بسوء أو تولد أي اضطراب أو قلق كان، إذ لم يشاهد منها ما يومئ إلى غرض سياسي ونفع دنيوي مهما كان".[٢]

مفهوم الإيمان في رسائل النور:

المتأمل في رسائل النور يجد أنها تكسب المصطلح - في كثير من الأحيان – كثيرا من المعاني التي قد لا نجدها في غيرها من الكتب والمؤلفات سواء في ذلك المتخصصة أو العامة.

ومن هذه المصطلحات التي اكتسبت معاني جديدة من خلال رسائل النور مصطلح الإيمان، فنجد أن الإمام النورسي رحمه الله يتفرد بذكر معاني خاصة لم ترد عند غيره من الأئمة أو العلماء.

هذه المعاني تضفي على المصطلح خصوصية قد لا تجدها في غير رسائل النور، ونحن بدورنا سنحاول في هذه العجالة أن نلقي الضوء على مفهوم الإيمان عند الإمام النورسي من خلال رسائل النور، وهي على النحو الآتي:

١- الإيمان هو التصديق:

يقول رحمه الله: "إن الإيمان هو التصديق مع اليقين." [٣]

٢- الإيمان هو النور الحاصل بالتصديق:

يقول في إشارات الإعجاز أيضا: "واعلم! أن الإيمان هو النور الحاصل بالتصديق بجميع ما جاء به النبي عليه السلام تفصيلا في ضروريات الدين وإجمالا في غيرها."[٤]

---

(١) ملحق قسطموني ص ١٢٨.

(٢) اللمعات ص ٢٥٦.

(٣) إشارات الاعجاز ص ٦٧.

(٤) المصدر نفسه ص ٥١.

٣- الإيمان هو المنور والمبشر :

يقول في المثنوي العربي: "الإيمان هو المنوّر لنا الحياة الأبدية، والمبشر المضئ لنا السعادة الأبدية، وهو المحتوي على نقطتي الاستناد والاستمداد، وهو الدافع لحجاب المأتم العمومي عن وجه الرحمة المرسَلة على وجه الكائنات، وهو المزيل للآلام الفراقية عن اللذائذ المشروعة باراءة دوران الأمثال، ويديم النعم معنىً باراءة شجرة الانعام.."[١]

٤- الإيمان هو نور الكون والوجود :

يقول في المثنوي العربي النوري: " الإيمان الذي هو نور الكون والوجود.." [٢]

٥- الإيمان هو حياة الحياة :

يقول في المثنوي العربي النوري: "الحمد لله على نعمة الوجود الذي هو الخير المحض، وعلى نعمة الحياة التي هي كمال الوجود، وعلى نعمة الإيمان الذي هو كمال الحياة بل حياة الحياة.." "وهو حياة للحياة لأنه يشع فيها من نوره فتضيء جنباتها"[٣]

ويقول: "ولكن إذا ما أصبح الإيمان حياةً للحياة، وشعّ فيها من نوره، استنارت الازمنة الماضية واستضاءت الأزمنة المقبلة، وتجدان البقاء وتمدان روح المؤمن وقلبه من زاوية الإيمان، بأذواق معنوية سامية وأنوار وجودية باقية، بمثل ما يمدّهما الزمن الحاضر."[٤]

٦- الإيمان هو المنار على الذات :

يقول في إشارات الإعجاز: " الإيمان هو المنار على الذات قد تضاءلت تحته سائر الصفات.." [٥]

٧- الإيمان هو مناط الحكم :

يقول في إشارات الإعجاز: " الإيمان هو مناط الحكم وإن الذات مع سائر الصفات تابعة له ومغمورة تحته".[٦]

---

(١) المثنوي العربي النوري ص ١٣٥.
(٢) المصدر نفسه ص ١٣٦.
(٣) المصدر السابق ص ١٣٥.
(٤) الكلمات ص ١٦١.
(٥) إشارات الاعجاز ص٥٠.
(٦) المصدر نفسه ص٥٧.

٨- الإيمان هو الدواء المقدس :

يقول في الملاحق: "الإيمان الذي هو دواء مقدس لكل داء"[١]

٩- الإيمان هو منبع الخلق الحسن والخصال الحميدة :

يقول: "ذلك لأن الإيمان الذي هو منبع الخُلُق الحسن والخصال الحميدة ومنشؤها، لن يخلّ بالأمن بل يحققه ويضمنه. أما ما يخل بالأمن فهو عدم الإيمان بسوء خُلُقه وسجيته." [٢]

١٠- الإيمان هو أسمى العلوم وأدقها :

يقول في الكلمة الخامسة والعشرون: "إن القرآن الحكيم يخاطب كل طبقة من طبقات البشر في كل عصر من العصور، وكأنه متوجه توجهاً خاصاً إلى تلك الطبقة بالذات. إذ لما كان القرآن يدعو جميع بني آدم بطوائفهم كافة إلى الإيمان الذي هو أسمى العلوم وأدقها، وإلى معرفة الله التي هي أوسع العلوم وأنورها، وإلى الأحكام الإسلامية التي هي أهم المعارف وأكثرها تنوعاً، فمن الألزم اذاً أن يكون الدرس الذي يلقيه على تلك الطوائف من الناس، درساً يوائم فهم كلٍ منها. والحال أن الدرس واحد، وليس مختلفاً، فلابد اذاً من وجود طبقات من الفهم في الدرس نفسه، فكل طائفة من الناس - حسب درجاتها- تأخذ حظها من الدرس من مشهد من مشاهد القرآن."[٣]

١١- الإيمان هو أس أساس الحياة :

يقول في الشعاع السابع: " نعم، إن الإنسان الضعيف الذي ينشد فطرةً الحياة الدائمة الخالدة، والعيش الأبدي الرغيد، والذي له أمال بلا حدود وآلام بلا نهاية، لابد أن تكون جميع الأشياء والكمالات هابطة تافهة بالنسبة إليه، بل ليس لأكثرها أية قيمة تذكر، ما عدا الإيمان بالله ومعرفته، وما عدا الوسائل التي تأخذ بيده إلى ذلك الإيمان الذي هو أس الأساس لتلك الحياة الأبدية ومفتاحها."[٤]

---

(١) الملاحق – ملحق قسطموني ص ١٠٨.

(٢) سيرة ذاتية ص ٢٥٨.

(٣) الكلمات ص ٤٧٨.

(٤) الشعاعات ص ١٣٥.

١٢- الإيمان هو محور سعادة الدارين :

يقول في الشعاع الحادي عشر: "الإيمان الذي هو محور سعادة الدارين." [١]

١٣- الإيمان هو منبع جميع السعادات :

يقول في إشارات الإعجاز: " الإيمان الذي هو منبع جميع السعادات. " [٢]

١٤- الإيمان هو منبع النعم :

يقول في اللمعة السادسة والعشرون "إنني أقدم إلى الخالق ذي الجلال حمداً لانهاية له، على ما وهبني من نور الإيمان الذي هو منبع جميع هذه النعم الإلهية غير المحدودة، بما حوّل تلك اللوحة المرعبة التي أُظهرتْ لنفسي الغافلة فأوهمتها الغفلة - المتولدة من شدة التأثر على تلك الحالة المؤلمة - أن قسماً من موجودات الكون أعداء أو أجانب، وقسماً آخر جنائز مدهشة مفزعة، وقسماً آخر أيتام باكون حيث لا معين لهم ولا مولى، حوّل ذلك النور كل شيء حتى شاهدت بعين اليقين إن الذين كانوا يبدون أجانب وأعداء إنما هم إخوة وأصدقاء.. وان ما كان يَظهر كالجنائز المرعبة؛ قسمٌ منهم أحياء مؤنسون، أو هم ممن أنهوا وظائفهم ومهماتهم.. وان ما يتوهم أنها نواح الأيتام الباكين، ترانيم ذِكر وتراتيل تسبيح." [٣]

١٥- الإيمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده :

يقول في إشارات الإعجاز: "ثم إن الإيمان نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده، أي بعد صرف الجزء الاختياري. فالإيمان نور لوجدان البشر وشعاع من شمس الأزل يضئ دفعةً ملكوتيةَ الوجدان بتمامها. فينشر أُنسية له مع كل الكائنات.. ويؤسس مناسبة بين الوجدان وبين كل شيء.. ويلقي في القلب قوة معنوية يقتدر بها الإنسان أن يصارع جميع الحوادث والمصيبات.."[٤]

كان هذا هو مفهوم مصطلح الإيمان من خلال رسائل النور، وقد ظهر لنا جليا مدى سعة هذه المعاني لهذا المصطلح المهم.

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٣.

(٢) إشارات الإعجاز ص ٧٧.

(٣) اللمعات ص ٣٨٤.

(٤) إشارات الإعجاز ص ٥١.

دور الإيمان في حياة الإنسان :

يتحدث الإمام النورسي رحمه الله عن الدور الذي يؤديه الإيمان في حياة البشرية، وذلك من خلال رؤية عميقة ودقيقة، فنجده يلخص دور هذا الإيمان في حياة الإنسان في النواحي الآتية:

١- الإيمان يجعل الإنسان سلطانا :

يقول في الكلمة الثالثة والعشرون: "إن الإيمان يجعل الإنسان إنسانا حقاً، بل يجعله سلطاناً؛ لذا كانت وظيفتُه الأساس: "الإيمان بالله تعالى والدعاء إليه". بينما الكفرُ يجعل الإنسان حيواناً مفترساً في غاية العجز."[١]

٢- الإيمان يسمو بالإنسان ويكسبه قيمة :

يقول في الكلمة الثالثة والعشرون: " إن الإنسان يسمو بنور الإيمان إلى أعلى عليين فيكتسب بذلك قيمةً تجعلُه لائقاً بالجنة، بينما يتردّى بظلمةِ الكفر إلى أسفل سافلين فيكون في وضعٍ يؤهّلُه لنار جهنم، ذلك لأنّ الإيمان يربطُ الإنسان بصانعهِ الجليل، ويربطه بوثاق شديد ونسبةٍ إليه، فالإيمان إنما هو انتسابٌ؛ لذا يكتسب الإنسان بالإيمان قيمة سامية من حيث تجلّي الصنعةِ الإلهية فيه، وظهورِ آيات نقوشِ الأسماء الربانية على صفحةِ وجوده. أما الكفرُ فيقطع تلك النسبةَ وذلك الانتسابَ، وتغشى ظلمته الصنعةَ الربانية وتطمِس على معالمها، فَتنقُص قيمةَ الإنسان حيث تنحصر في مادّته فحسب؛ وقيمةُ المادة لا يُعتدّ بها فهي في حكم المعدوم، لكونها فانية، زائلة، وحياتُها حياةٌ حيوانيةٌ مؤقتة."[٢]

٣- الإيمان يمنح الإنسان قوة :

يقول في الكلمة الثالثة والعشرون: " كما أن الإيمان نورٌ وهو قوةٌ أيضا. فالإنسان الذي يظفر بالإيمان الحقيقي يستطيع أن يتحدى الكائناتِ ويتخلصَ من ضيق الحوادثِ، مستنداً إلى قوةِ إيمانه فَيبحرُ متفرجاً على سفينة الحياة في خضم أمواج الأحداث العاتية بكمال الأمان والسلام قائلاً: تَوكَّلتُ على الله، ويسلّم أعباءه الثقيلةَ أمانةً إلى يدِ القُدرةِ للقدير المطلق، ويقطعُ بذلك سبيلَ الدنيا مطمئنّ البال في سهولةٍ وراحةٍ حتى يصل إلى

---

(١) الكلمات ص ٣٥٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤٨.

البرزخ ويستريح، ومن ثم يستطيع أن يرتفعَ طائراً إلى الجنة للدخول إلى السعادة الأبدية."[١]

٤- الإيمان ينير الإنسان وينير الكائنات :

يقول في الكلمة الثالثة والعشرون: " كما أن الإيمان نور يضئُ الإنسان وينوّرُه ويُظهر بارزاً جميعَ المكاتيب الصمدانية المكتوبة عليه ويستقرِئُها، كذلك فهو يُنير الكائنات أيضاً، وينقذ القرون الخالية والآتية من الظلمات الدامسة. " [٢]

٥- الإيمان يجعل الإنسان لائقا بحمل الأمانة، ويؤهله لأن يكون خليفة أمينا على الأرض :

يقول في الكلمة الثالثة والعشرون: "فالإنسان بمثل هذه العبادة والتفكر يصبح إنسانا حقاً ويُظهر نفسه أنه في "أحسن تقويم" فيصير بيُمن الإيمان وبركته لائقاً للأمانة الكبرى وخليفة أميناً على الأرض."[٣]

٦- الإيمان ينقذ الإنسان من ظلمات العدم والانعدام والعبث :

يقول في الكلمة الخامسة والعشرون: "إن الإيمان مثلما ينقذ الإنسان من الإعدام الأبدي أثناء الموت، فهو ينقذ دنيا كل شخص أيضا من ظلمات العدم والانعدام والعبث. بينما الكفر - ولاسيما الكفر المطلق - فانه يعدم ذلك الإنسان، ويعدم دنياه الخاصة به بالموت. ويلقيه في ظلمات جهنم معنوية محولاً لذائذ حياته آلاما وغصصاً."[٤]

٧- الإيمان يرفع من مكانة الإنسان عند ربه :

يقول في الشعاع الحادي عشر:" فذلك الإنسان الذي ما كان له أن يرقى إلى مستوى عصفور في تذوقه الحياة، أصبح الآن - بفضل الإيمان بالآخرة - ضيفا مرموقاً في الدنيا، وكائنا سعيدا، ومخلوقاً ممتازا فيها، يرقى فوق جميع الحيوانات، بل يصبح أحب مخلوق، وأكرم عبد عند رب الكون ومالكه."[٥]

---

(١) الكلمات ص ٣٥٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٥٠.

(٣) المصدر السابق ص ٣٧٣.

(٤) المصدر نفسه ص ٥٤٠.

(٥) الشعاعات ص ٢٧٩.

٨- الإيمان يمنح الإنسان الأدب الجم والتربية الراقية :

يقول في الشعاع الرابع عشر: "لكي يملك الإنسان المزايا السامية كالأدب الجم والتربية الراقية فان عليه أن يملك إيمانا قوياً."[١] ويقول: "فمن كان يريد السرور الخالص الدائم والفرح المقيم في الدنيا والآخرة، عليه أن يقتدي بما في نطاق الإيمان من تربية."[٢]

٩- الإيمان هو اللذة الحقيقية للحياة :

يقول في اللمعة الرابعة والعشرون: "واعلمن يقيناً! أن اللذة الحقيقية في هذه الدنيا إنما هي في الإيمان وفي حدود الإيمان. وأن في كل عمل صالح لذة معنوية، بينما في الضلالة والغي آلاما منغصة في هذه الدنيا أيضا."[٣]

ويكرر هذا المعنى قائلا: "فالحياة إن كانت خالية من الإيمان، أو فَقَد الإيمان تأثيره فيها لكثرة المعاصي، فإنها مع متاعها ولذتها الظاهرية القصيرة جداً تذيق الآلام والأحزان والهموم أضعاف أضعاف تلك المتع والملذات، ذلك لأن الإنسان - بما مُنح من عقل وفكر - ذو علاقة فطرية وثيقة بالماضي والمستقبل فضلاً عما هو عليه من زمان حاضر حتى إنه يتمكن من أن يذوق لذائذ تلك الأزمنة ويشعر بآلامها، خلافاً للحيوان الذي لا تعكر صفو لذته الحاضرة الأحزان الواردة من الماضي ولا المخاوف المتوقعة في المستقبل، حيث لم يمنح الفكر."[٤]

ثم يعلن الحكم النهائي في الكلمة الثالثة عشرة فيقول: "هكذا الحياة.. فان كنتم تريدون أن تستمتعوا بالحياة وتلتذوا بها فأحيوا حياتكم بالإيمان وزيّنوها بأداء الفرائض، وحافظوا عليها باجتناب المعاصي."[٥]

موقف إنسان هذا العصر من الإيمان :

بعد أن وضح لنا الإمام النورسي معنى الإيمان ودوره في حياة البشر والبشرية، نجده يتحدث عن موقف إنسان هذا العصر من هذا الإيمان، فهاهو ذا يذكر في: "أن

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٩١.

(٢) الكلمات ص ١٥٩.

(٣) اللمعات ص ٣١٣.

(٤) الكلمات ص ١٦٠.

(٥) المصدر نفسه ص ١٦١.

الإنسان الذي أحسّ في هذا العصر بحاجته الماسة إلى قوة معنوية وصلابة وثبات وإلى عزاء وسلوان، قد ترك حقائق الإيمان التي هي أعظم ركيزة استناد له والتي تضمن له القوة المعنوية والسلوان والسعادة، واستهواه التغرب فاستند إلى الضلالة والسفه، فبدلاً من أن يستفيد من الملة الإسلامية أخذ يحطم القوة المعنوية تحطيماً كاملا، فأزال عنه السلوان وأوهن صلابته بانسياقه وراء الضلال والسفه والسياسة الكاذبة. ألا ترى أن هذا بعدٌ شاسع عن مصالح الإنسان ومنافعه؟ ألا إن الإنسانية ستدرك يوماً - إن بقي لها من العمر بقية - حقيقة القرآن، وستعتصم به، وفي مقدمتها المسلمون." [١]

إنها بشارة يسوقها الإمام لكل العالم وبخاصة العالم الإسلامي وهي أنه سيأتي يوم تعلم فيه البشرية أن فوزها وفلاحها هو باتباع خط سير الإيمان للوصول إلى بر الأمان، وبغيره ستبقى البشرية تتخبط في عالم التيه والضلال.

ثانيا : مصطلح العلم في رسائل النور :

بعد أن ألقينا الضوء على مصطلح الإيمان عند النورسي من خلال رسائل النور، نلقي الضوء الآن على مصطلح العلم. والإمام النورسي كان يدرك قيمة العلم وأهميته في حياة البشرية، وما يقوم به العلم من دور في حياة البشر.

لقد كان يدرك أن البشرية تتجه نحو العلم، وأن مستقبل هذه البشرية سيسيطر عليه العلم، فيقول رحمه الله: "إن البشرية في أواخر أيامها على الأرض ستنساب إلى العلوم، وتنصب إلى الفنون، وستستمد كل قواها من العلوم والفنون فيتسلم العلم زمام الحكم والقوة."[٢] ولذلك فها هو ذا يخاطب أهل المدارس الدينية وينبههم على عدم اليأس مما يشاهدونه من سيطرة للعلوم الحديثة، ويلفت نظرهم إلى أن طريق التقدم والرقي ستكون بالعلم، فيقول لهم: "يا أهل المدارس (الدينية): لا تيأسوا إن العلوم الدينية والعلوم الحديثة في الوقت الحاضر هما المسيطرتان.وإن طريق التقدم والرقي سيكون بالعلم وبأنواعه كافة وسوف يرتقي أرفعه وأعلاه إلى أسمى طبقة".[٣]

---

(١) صيقل الاسلام ص ٥٢١.

(٢) الكلمات ص ٢٩٢.

(٣) صيقل الإسلام ص ٤٣٢.

لقد كانت مسألة توجه البشرية نحو العلم واضحة كل الوضوح في ذهنية الإمام النورسي، ذلك لأنه كان يعلم أن دوام البشرية وبقائها مرتبط بالعلم، وبقدرتها على الاستفادة من ثمراته ونتائجه، فيقول موضحا ذلك: "فإذا سأل أحد: بِمَ تقوم الدولة؟ فالجواب: على السيف والقلم. أو إذا سأل: بِمَ تقوم المدنية؟ فالجواب: على المعرفة والصناعة والتجارة. أو إذا سأل: بِمَ تدوم البشرية وتبقى؟ فالجواب: بالعلم والعمل."[١]

ويعلل لذلك تعليلا منطقيا فيقول في: "إن السلطة المستندة إلى القوة والإكراه كانت هي الحاكمة في سالف الأزمان، وهي محكومة بالتدني والانقراض، حيث إنها حصيلة الجهل والوحشية... " [٢]

ويقول موضحا الأمر أكثر: "بينما في زمن المدنية فإن العلم والمعرفة هما السلطة الحاكمة على العالم، وحيث إن مولّدها هي المدنية ومن شأنها الزيادة وعمرها أبدى، لذا لو كانت مثل هذه السلطة الحاكمة مدبرة لشوؤن أية دولة كانت فإنها تنجي تلك الحكومة من قيد العمر الطبيعي وأجل الانقراض؛ فتدوم حياتها بدوام الأرض " [٣]

تعريف مصطلح العلم

أثناء بحثنا في رسائل النور عن مفهوم النورسي للعلم وجدنا أن هناك حضورا واسعا لهذا المصطلح، وتميز بنوع من الدقة والوضوح لما يشكله من أهمية كبيرة عند الإمام النورسي حيث يرى أن الإنسان ما وجد على هذه الأرض إلا ليتكمل بالعلم، فيقول: "إن وظيفة الإنسان الفطرية إنما هي التكمل "بالتعلم" أي الترقي عن طريق كسب العلم والمعرفة "[٤]

ويجعل العلم هو الفارق بين الإنسان والحيوان حيث بالعلم يستطيع الإنسان الوصول إلى معرفة ربه، فيقول: " نعم، إن التفاوتَ بين مجيء الحيوان والإنسان إلى هذه الدنيا يدل على أن اكتمالَ الإنسانية وارتقاءها إلى الإنسانية الحقة إنما هو بالإيمان وحدَه، وذلك لأن الحيوانَ حينما يأتي إلى الدنيا يأتي إليها كأنه قد اكتمل في عالمٍ آخرٍ، فيرُسَلُ إليها متكاملا حسب استعداده. فيتعلم في ظرف ساعتين أو يومين أو شهرين

(١) صيقل الإسلام ص ٧٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر السابق ص ٤٦٩.

(٤) الكلمات ص ٣٥٥.

جميع شرائط حياته وعلاقاته بالكائنات الأخرى وقوانينَ حياته، فتحصلُ لديه مَلَكةٌ؛ فيتعلّم العصفورُ أو النحلةُ - مثلاً - القدرةَ الحياتية والسلوكَ العملي عن طريق الإلهام الرباني وهدايته سبحانه. ويحصلُ في عشرين يوماً على ما لا يتعلمه الإنسان إلا في عشرين سنة. إذن الوظيفةُ الأساس للحيوان ليست التكمّل والاكتمال بالتعلّم، ولا الترقي بكسب العلم والمعرفة، ولا الاستعانة والدعاء بإظهار العجز. وإنما وظيفتُه الأصلية: العمل حسب استعداده، أي العبودية الفعلية."[١]

ويقول في موضع آخر: "إذن فلقد جيء بهذا الإنسان إلى هذا العالم لأجل أن يتكامل بالمعرفة والدعاء؛ لأن كل شيء فيه موجَّه إلى العلم ومتعلقٌ بالمعرفة حسبَ الماهية والاستعداد.[٢]

وأمام هذه الأهمية نجد أن تعريف الإمام النورسي للعلم يتسم بالوضوح والدقة، فالعلم كما يعرفه: "هو الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل وهي أما تصور أو تصديق.[٣]

ويضيف في موضع آخر قائلا: "اعلم! أن الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل باعتبار تكيف الذهن واتصافه بها علم.[٤]

وينقل عنه ابن أخيه تعريفا للعلم ويقول: "إن العلم هو ما يستقر في القلب، فلو استقر في العقل وحده لا يكون ملك الإنسان"[٥]. وكان يقول: "إن هذه المسائل ليست قواعد علمية وحدها، بل ما اتخذته وجداناً من أسسٍ لبعض دساتير قلبية".[٦]

فهذه التعريفات الجامعة الشاملة تدل على وضوح في دلالة المفهوم عند الإمام النورسي، والسبب في ذلك أنه كان يؤمن بأن العلم يوصل إلى معرفة الخالق، فيقول: "وإن صفة "العلم "أيضا تعرّف ذات الواحد الأحد الموصوف، بقدر جميع المصنوعات

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٥٤.

(٢) المصدر السابق ص ٣٥٥.

(٣) صيقل الإسلام ص ٢٤٤.

(٧) صيقل الإسلام ص ٢٥٤.

(٥) نوى الحقائق ص ٥٩٩.

(٦) المصدر نفسه.

الحكيمة المنتظمة الموزونة، وبعدد جميع المخلوقات التي تدار وتدبّر وتزيّن وتمّيز بالعلم."[١]

فبالعلم تستطيع البشرية معرفة قوانين الحياة وسننها: "ذلك لأن العلم علامة الحياة".[٢]

وبالعلم فضل آدم وبنوه على الملائكة، يقول الإمام في حديثه عن قصة خلق الله لآدم، وجعله خليفة في الأرض: "هذه الآية تذكر أولا حادثة جزئية هي: إن سبب تفضيل آدم في الخلافة على الملائكة هو " العلم " ومن بعد ذلك تذكر حادثة مغلوبية الملائكة أمام سيدنا آدم في قضية العلم، ثم تعقب ذلك بإجمال هاتين الحادثتين بذكر اسمين كليين من الأسماء الحسنى أنت العليم الحكيم بمعنى أن الملائكة يقولون: أنت العليم يا رب فعلّمتَ آدم فغلبنا وأنت الحكيم فتمنحنا كل ما هو ملائم لاستعدادنا، وتفضّله علينا باستعداداته."[٣]، ثم يقف أمام قوله تعالى "وعلم آدم الأسماء كلها" فيقول: "و(علم) فيه إشارة إلى تنويه العلم ورفعة درجته وانه هو المحور للخلافة.." [٤]، فالعلم إذا هو الذي أهل الإنسان ليكون خليفة الله في أرضه، ولذلك قام الإسلام على العلم والمعرفة، يقول الإمام النورسي: "أما (وانتم تعلمون) فمع أخواتها من الفواصل إشارة إلى إن منشأ الإسلامية هو العلم وأساسها العقل، فمن شأنه أن يقبل الحقيقة ويرد سفسطة الأوهام." [٥]

ويقول في موضع آخر مؤكدا المعنى نفسه: "إن (لا يعلمون) وأمثالها من فواصل الآيات من (لا يعقلون) و(لا يتفكرون) و(لا يتذكرون) وغيرها تشير إلى إن الإسلامية مؤسسة على العقل والحكمة والعلم. فمن شأنها أن يقبلها كل عقل سليم لا كسائر الأديان المبنية على التقليد والتعصب."[٦]

---

(١) الشعاعات ص ١٨٨.

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٩.

(٣) الكلمات ص ٤٨٩.

(٤) إشارات الإعجاز ص ٢٤١.

(٥) المصدر نفسه ص ١٦٤.

(٦) المصدر السابق ص ١٠٥.

ولذلك يرى رحمه الله أن العلم المستفاد من القرآن أعلى وأغلى وأنفع للبشرية من ذلك العلم المستفاد من علوم الفلسفة، فيقول: "فالعلم المستفاد من القرآن المتعلق بالكائنات أعلى وأغلى بما لا يُحدّ من العلم المستفاد من فنون الفلسفة."[١]

وأمام ذلك نراه يجزم رحمه الله بأن المستقبل الذي يحكمه العقل والعلم سوف يسوده القرآن، لأن أحكام القرآن تستند إلى العقل والمنطق والبرهان، فيقول: "وعلى هذا فان المستقبل الذي لا حكمَ فيه إلا للعقل والعلم، سوف يسوده حكم القرآن الذي تستند أحكامه إلى العقل والمنطق والبرهان."[٢]

ويشير إلى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحترم العقل والعلم، ويقدر أهل العلم ويحميهم، فيقول: "ثم إن الإسلام يحمي أهل العلم، ويستشهد العقل والعلم ويوقظهما في النفوس بمثل هذه الآيات الكريمة: [.. أفلا يتدبرون.. أفلا يتفكرون.. أفلا يعقلون].[٣]

ويضيف في موضع آخر أن الإسلام لا يحجر على العلم، ولا يغلق الأفواه، ولا يعزل العقل بل يوليه مقاما رفيعا، فيقول رحمه الله:

" [أفلا يتفكرون.. أفلا يتدبرون.. أفلا تعقلون] فيمنح لأهل العلم وأرباب الفكر والعقل بهذا مقاما رفيعاً باسم الدين ويوليهم أهمية خاصة، فلا يعزل العقل، ولا يحجر على عقول أهل الفكر ويكمم أفواههم، ولا يطلب التقليد الأعمى، كما هو في المذهب الكاثوليكي."[٤]

وعليه فلا داعي للقطيعة المختلقة بين العلم والدين، وهو ما يتوهمه كثير من الفلاسفة والباحثين، يقول في هذا الشأن: "توهم وجود نوع من التناقض بين مسائل من العلم الحديث والمعنى الظاهري لحقائق الإسلام؛ هذا التوهم سبّب إلى حدٍ ما وقف استيلاء الحقائق الإسلامية".[٥]

---

(١) المثنوي العربي النوري ص ٣٧٨.

(٢) صيقل إسلام ص ٤٩٥.

(٣) المكتوبات ص ٤١٨.

(٤) المصدر نفسه ص ٥٦٢.

(٥) صيقل الإسلام ص ٤٩٦.

ويقرر أن الإسلام كان وما يزال قلعة الفقراء وحصن العلماء وملجأهم، لا كما يدعي البعض من وجود قطيعة بين العلم والدين، فيقول مقررا ذلك: "لذا كان الإسلام دوماً قلعة الفقراء وحصن العلماء وملجأهم. فلا داعي في الإسلام قطعاً لمثل هذه المجافاة."[١]

ومن هذه القاعدة ينطلق رحمه الله لدعوة أمة الإسلام إلى النهوض العلمي والحضاري، ومحذرا لهم من البقاء في صحراء الجهل، فيناديهم قائلا: "ثم إن الحاجة التي هي أم المدنية وأم الاختراع والرقي قد رفعت يدها لتنزلها عليكم صفعة، فتأمركم: أما أن تعطوا حياة حريتكم في صحراء الجهل هذه إلى الناهبين أو عليكم إن تهرعوا إلى كعبة الكمالات بركوبكم منطاد العلم وقطار الصنعة في ميدان المدنية لاستقبال المستقبل الزاهر مستردين أموال الاتفاق التي اغتصبها الأجنبي."[٢]

ويذكرهم في موضع آخر بما هم عليه في جانب القوة القلبية، ويدعوهم إلى فتح نافذة من هذه القوة القلبية ليكون للعقل جزء منها فيرتقون في جانب القوة الفكرية والعقلية، فيقول لهم: "ثم إن الجسارة وشرف الأمة الإسلامية وعزتها وهي أساس كل كمال وحاميه، تأمركم قائلة: مثلما ترقيتم في مضمار الشجاعة المادية بتعلمكم العلوم والمعرفة من كتابات سيوفكم وفتحتم مجرىً من الدماغ إلى القلب مزجاً العقل بالقوة، فافتحوا الآن منفذاً من القلب إلى الفكر. وابعثوا القوة مدداً للعقل وأرسلوا العواطف ظهيراً للفكر. لئلا تنهب شرف الأمة الإسلامية في ميدان المدنية. اجعلوا سيوفكم من جواهر العلم والصنعة والتساند الذي يأمركم به القرآن الكريم."[٣]

ويعدهم بأنهم إن فعلوا ذلك، وجعلوا للعلم مقامه فإنهم سيتقدمون إلى مصاف الأمم المتقدمة، وحينها سيسابقون الأمم ويسبقونها بما تسهله لهم حقائق الإسلام، وفيوض الإيمان، فيقول: "وسنكون في صف الأمم المتمدنة، بطيّنا هذا الزمان القاصر الشبيه بالصحراء الكبرى الموحشة. بل نتسابق معهم حيث إنهم درجوا على ركوب العربات التي تجرها الثيران، بينما نحن - بتكامل الوسائل التي يتوقف عليها العلم - سنركب مباشرة القطار والمنطاد، فنسبقهم بفراسخ وفراسخ، وذلك بما تسهل لنا هضم

---

(١) المكتوبات ص ٤١٨.

(٢) صيقل الإسلام ص ٤٦٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٦٤.

تلك الوسائل حقيقة الإسلام الجامعة للأخلاق الإسلامية والاستعداد الفطري الكامن فينا، وفيض الإيمان الذي نحمله، وشدة الجوع التي نشعر بها، فنسبقهم بإذنه تعالى كما كنا سابقين لهم في الماضي."[١]

ذلك لأن الإمام النورسي رحمه الله يرى أن الإسلام والقرآن قد خطا للعلم أهدافه السامي، وجعلا له غايات مستقبلية يسعى لتحقيقها، وذلك من خلال ذكره لآيات الأنبياء والمرسلين كمعجزات تستثير العقل وتحفزه للبحث والتفكير، فيقول في هذا المعنى: "ولما كان العلماء المحققون من أهل البلاغة قد اتفقوا جميعاً أن لكل آية كريمة وجوهاً عدة للإرشاد، وجهات كثيرة للهداية، فلا يمكن إذا أن تكون أسطع الآيات وهي آيات المعجزات سرداً تاريخياً، بل لابد أنها تتضمن أيضا معاني بليغة جمة للإرشاد والهداية."[٢]

ويوضح الأمر قائلا: "ما دامت الآيات التي تخص معجزات الأنبياء عليهم السلام لها نوع من الإشارة إلى خوارق التقدم العلمي والصناعي الحاضر، ولها طراز من التعبير كأنه يخط أبعد الحدود النهائية لها.."[٣]

وهذه لفتة من لفتاته الرائعة رحمه الله والتي لم أجدها عند أحد غيره، فهو بهذه النظرة الثاقبة لمعجزات الأنبياء وفهمها بهذا الفهم العميق والدقيق قد اختط لنفسه مدرسة خاصة، وقد صدق أحد تلاميذه حين وصفه قائلا: "أجل إن بديع الزمان سعيد النورسي الذي أتحف مكتبة العلم والإيمان كليات رسائل النور لشعبنا المسلم، والذي أسس مدرسة نورانية مقدسة في القلوب، شخصيةٌ فريدة ممتازة مستغنية عن البحث والإطناب في مقدرته العلمية، كما تستغني الشمس عن الوصف في رابعة النهار."[٤]

لقد تفرد النورسي بذلك لأنه جمع بين العلم والإيمان جعل العلم في يمينه ليثبت من خلاله حقائق الإيمان فاستحق أن يوصف بالفيلسوف العظيم، يقول أحد محبيه: "أجل، إن الأستاذ النورسي هو منطقي عظيم وفيلسوف قدير ما دام المنطق والفلسفة يتصالحان مع القرآن الكريم، وينتهجان صراط خدمة الحق والحقيقة،لأجل إثبات مدى

(١) صيقل الإسلام ص ٤٦٧.

(٢) الكلمات ص ٢٧٩.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٣.

(٤) سيرة ذاتية ص ٢٩.

أحقية دعوته العالمية المقدسة. فيأخذ العلم بيمينه ليثبت به مرة أخرى أن القرآن الكريم هو كلام الله الأزلي بأسطع الأدلة والبراهين القاطعة."[١]

لقد كان أكبر همّه رحمه الله هو البحث عن طريقة تجعل العلم وما يتوصل إليه مفيد ونافع، ويجعل من الفلسفة طريقا إلى الإيمان، فكان دائما يقول: "نعم انه لا بد من البحث عن علاج وعن وسيلة للوصول إلى جعل تلك المعلومات العلمية والمعارف الفلسفية مفيدة نافعة، منورة مضيئة، حية نابضة، تتدفق بالرواء والعطاء."[٢]

لماذا هذا الإصرار وهذا العناء في البحث ؟!! لأنه كان يعلم أن ما تنتجه المعارف وما يتوصل إليه العلم يمكن أن تكون له نتائجه العكسية لو لم يتنبه لذلك، فنجده يقول في إشارات الإعجاز: ".. إن أعظم نتائج العلم يمكن أن تستخدم في أغراض هدمية أو بنائية." [٣]

وهذا ناتج من سوء استخدام البشرية لهذا النتائج، وإلا فكل ما ينتجه العلم وما أنجزته المدنية الحاضرة يعد - من وجهة نظره - نعم إلهية تستحق الشكر، يقول: "إن ما أنجزته هذه المدنية الحاضرة من خوارق - في ساحة العلم - نِعمٌ ربانية تستدعي شكراً خالصاً من الإنسان على ما أُنعم عليه، وتقتضي منه كذلك استخداماً ملائماً لها لفائدة البشرية ومنفعتهم. بيد إننا نرى الآن خلاف ذلك؛ إذ تقود تلك الخوارق قسماً من الناس- الذين لهم أهمية بالغة في الحياة - وتوردهم موارد الكسل والسفاهة... إذ أنها تذكّي نار الأهواء النفسانية، وتثير كوامن النزعات الشهوانية فتُقعِد الإنسان عن الكدّ والسعي وتثنيه عن الشوق إلى العمل، وتسوقه بعدم القناعة وعدم الاقتصاد إلى السفاهة والإسراف والظلم وارتكاب المحرمات."[٤]

ويرى كذلك أن المادية اليوم قد ابتعدت عن جادة الصواب، ومدت يدها باسم العلم لتنال من الإيمان يقول "أما في الوقت الحاضر فقد مدّت الضلالة باسم العلم يدها إلى أسس الإيمان وأركانه."[٥]

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٠.

(٢) الملاحق ص ٤٦.

(٣) إشارات الإعجاز ص ٢٥١.

(٤) الملاحق ص ٣٧٩.

(٥) سيرة ذاتية ص ٢٤٢.

يحدث هذا التجافي يوم أن تسيطر الفلسفة المادية على العلم، وتصبح الأمور خاضعة للأهواء حينها تصاب البشرية بهذه الأمراض التي نراها ونشاهدها، يقول النورسي في ذلك حاكيا لنا تجربته: "قد شاهدتُ ازدياد العلم الفلسفي في ازدياد المرض، كما رأيت ازدياد المرض في ازدياد العلم العقلي. فالأمراض المعنوية توصِلُ إلى علوم عقلية، كما أن العلوم العقلية تولّد أمراضا قلبية. إذ حينما سار سعيد الجديد في طريق التأمل والتفكر، انقلبت تلك العلوم الأوروبية الفلسفية وفنونها التي كانت مستقرة إلى حدٍّ ما في أفكار سعيد القديم إلى أمراض قلبية، نشأت منها مصاعب ومعضلاتٌ كثيرة في تلك السياحة القلبية. فما كان من سعيد الجديد إلا القيام بتمخيض فكره والعمل على نفضه من أدران الفلسفة المزخرفة ولوثات الحضارة السفيهة، حيث أن سعيداً القديم والمفكرين، قد ارتضوا بقسم من دساتير الفلسفة البشرية، أي يقبلون شيئاً منها، ويبارزونها بأسلحتها، ويعدّون قسماً من دساتيرها كأنها العلوم الحديثة فيسلّمون بها. ولهذا لا يتمكنون من إعطاء الصورة الحقيقية للإسلام على تلك الصورة من العمل. إذ يطعّمون شجرة الإسلام بأغصان الحكمة التي يظنونها عميقة الجذور. وكأنهم بهذا يقوون الإسلام. ولكن لما كان الظهور على الأعداء بهذا النمط من العمل قليل، ولأن فيه شيئاً من التهوين لشأن الإسلام. فقد تركتُ ذلك".[١]

لقد كان يؤمن رحمه الله بأنه: "إذا لم يكن في العلم إذعان القلب فهو جهل، لأن الالتزام شيء والاعتقاد شيء آخر."[٢]

وقد كانت هذه هي نقطة الافتراق بين العلم الذي يوصل إلى الإيمان والعلم الفلسفي الذي يسعى لفهم الشيء دون علاقاته، بين نظرة الإيمان للحقائق ونظرة الفلسفة لها، يقول موضحا لذلك الفرق في الكلمة الرابعة والعشرون: "إن نظر النبوة والتوحيد والإيمان يرى الحقائق في نور الإلوهية والآخرة ووحدة الكون لأنه متوجه إليها. أما العلم التجريبي والفلسفة الحديثة فانه يرى الأمور من زاوية الأسباب المادية الكثيرة والطبيعة لأنه متوجه إليها. فالمسافة إذن بين زاويتي النظر بعيدة جداً. فرب غاية عظيمة جليلة لدى أهل الفلسفة تافهة وصغيرة لا تكاد ترى بين مقاصد علماء أصول الدين وعلم الكلام. ولهذا فقد تقدم أهل العلم التجريبي كثيراً في معرفة خواص

---

(١) المصدر نفسه ص ١٥١

(٢) توى الحقائق ص ٦٠٣.

الموجودات وتفاصيلها وأوصافها الدقيقة في حين تخلفوا كثيراً حتى عن ابسط المؤمنين وأقلهم علماً في مجال العلم الحقيقي وهو العلوم الإلهية السامية والمعارف الأخروية."[١]

ولهذا نراه يرثي لحال أولئك الذين ابتعدوا عن جادة الصواب وإن كانوا يدعون أنهم علميون، فكل يدعي وصلا بليلى، وليلى لا تقر لهم بذاكا، يقول: "فيا لبعد ما يحمله الطبيعيون من فكر إلحادي عن جادة العقل السليم! اعلم هذا، وقس مدى بُعد أولئك الذين يدّعون أنهم عقلاء وعلميون عن موازين العقل والعلم." [٢]

لقد كان رحمه يحترم العقل، ويعلي من شأن العلم، ولا يرضى للعلم بأن يهان، فكان يقول: " اقتلوني... ولكن حافظوا على شرف العلم ومكانته."[٣]. ويحدث تلاميذه ومحبيه قائلا لهم: "إن العلم عزيز، لا أريد أن أذلّه.. وأريد أن أريكم أن من أهل العلم من لا يتنزل للدنيا، ولا يجعل صنعة العلم وسيلة العيش، وأن الطلاب ليسوا متسولين ولا شحاذين."[٤]

ومن تقديره وتعظيمه إياه يصون نظره عن الحرام إعزازا لهذا العلم، فيقول: "صون عزة العلم يمنعني من النظر الحرام!."[٥]

لقد كان رحمه الله مدركا لمكانة العلم ولدوره في بناء الحضارة والرقي بالبشرية، فنجده يخاطب أهل منطقته مؤنسا قائلا لهم: " كنت ألمس الوضع الرديء لما كان يعيشه أهالي الولايات الشرقية فأدركت أن سعادتنا الدنيوية ستحصل - من جهة - بالعلوم الحديثة الحاضرة، وان أحد الروافد غير الآسنة لتلك العلوم سيكون العلماء، والمنبع الأخر سيكون حتماً المدارس الدينية، كي يأنس علماء الدين بالعلوم الحديثة."[٦]

---

(١) الكلمات ص ٤٠١.

(٢) اللمعات ص ٢٧٦.

(٣) سيرة ذاتية ص ٥٢.

(٤) صيقل الإسلام ص ٤١٩.

(٥) سيرة ذاتية ص ٦٠.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٩٨.

ويعلل لذلك بل ويرسم لهم خارطة الطريق في سيرهم نحو الحضارة والرقي، ويرشد طلاب العلم إلى كيفية السير في طلبهم للعلم المفيد، فيقول: "إن العلوم الإلهية لا تُكسب كسائر العلوم، حيث إنها علوم مقصودة بالذات، تنتج لذة حقيقية. فلا هي كالعلوم الكونية المثيرة للحيرة والإعجاب ولا هي كعلوم اللهو التي يقضى بها الوقت. لذا يلزم لكسب العلوم الإلهية، همّة عالية، أو توغلاً تاما، أو مسابقة بدافع مشوّق، أو تنفيذ قاعدة تقسيم الأعمال. أي يتوغل كل طالب في علوم معينة حسب استعداده، حتى يتخصص فيها ولا يظل سطحياً عابرا. حيث أن لكل علم من العلوم صورة حقيقية، إن فقدت الملكة يغدو بعض أجزائه ناقصة كالصورة الناقصة. أي على الطالب المستعد أن يتخذ علماً من العلوم أساساً له، ويأخذ خلاصة من كل علم من العلوم المتعلقة به، لإتمام صورة ذلك العلم. لأن كل خلاصة يمكن عدّها مكملة للصورة الأساس من دون أن تشكل صورة مستقلة."[١]

مشيرا إلى أن لكل زمان حكمه، وإلى أن الأفكار العلمية هي التي ينبغي أن تكون أستاذا للأفكار الحياتية، فيقول: "نعم! إن لكل زمان حكمه، والزمان كذلك مفسّر. أما الأحوال والأحداث فهي كشافة. وان الذي يستطيع أن يكون أستاذا على الأفكار العامة هو الأفكار العلمية العامة أيضا."[٢]

ولذلك يدعو الأمة إلى ضرورة التسلح بالعلم، والتخلص من الجهل الذي عده من أشد أعداء إعلاء كلمة الله فيقول: "إذ الأجانب يسحقوننا تحت تحكمهم المعنوي بسلاح العلوم والصنائع ونحن سنجاهد بسلاح العلم والتقنية الجهلَ والفقرَ والخلاف الذي هو ألد أعداء إعلاء كلمة الله."[٣]

ويتوجه إلى علماء الشريعة ناصحا لهم بأن يبحثوا في حقائق الشريعة، لكي تتناسب ومستجدات العصر والزمان فيقول لهم: "إن الشريعة تتوسع وتنمو نمو الكائن الحي أي بنسبة نمو استعداد الإنسان وتشربه من نتائج تلاحق الأفكار وتغذيه عليها، ذلك الاستعداد الذي يمثل ميل الرقي الذي هو غصن من أغصان شجرة استكمال العلم."[٤]

---

(١) المصدر السابق ص ٧١.

(٢) صيقل الإسلام ص ٣٧.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٢٧.

(٤) صيقل الإسلام ص ٤٧١.

وينادي الأمة بضرورة وجود الإرادة إلى جوار العلم ليتحقق لها ما تصبو إليه من ازدهار ورقي وتقدم فيقول للبشرية بأسرها: "إن العلم وحده لا يكفي، فالإرادة ضرورية أيضا، إذ إن لم تكن الإرادة موجودة فلا يكفي العلم وحده!."[١]

وختاما أجد أن الاسترسال في ثنايا هذا البحث سيطول ولن يتناسب مع ما قررته اللجنة المنظمة للمؤتمر، وما تزال في النفس أشياء وأشياء، و لا أجد أنسب ما أختم به هذا البحث سوى أن أعلن أن الإمام النورسي قد ربط بين العلم والإيمان برباط مقدس لا يمكن فصله أو التخلص منه إن أرادت البشرية العيش في سعادة ورخاء، وخير ما أختم به بحثي هذا هو قول الإمام الذي يلخص كل الحديث الذي سبق بخصوص العلاقة بين العلم والإيمان فقد كان يقول رحمه الله: (إن الدين هو ضياء القلوب، أما العلوم الحديثة فهي نور العقول) ولذلك لابد من الجمع بين العقل والقلب لكي يسمى الإنسان إنسانا.

وكفى بهذه المقولة ختاما

والله من وراء القصد، وهو المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله

قائمة المصادر والمراجع :

١- الكلمات: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤

٢- المكتوبات: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٢، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ١٩٩٢

٣- اللمعات: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤

٤- الشعاعات: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٣، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣

٥- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤

(١) المكتوبات ص ٣١٦.

٦- المثنوي العربي النوري: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٣، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣

٧- الملاحق " في فقه دعوة النور " : بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤

٨- صيقل الإسلام: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤

٩- سيرة ذاتية: بديع الزمان سعيد النورسي، ت إحسان قاسم الصالحي، ط٤، شركة سوزلر.